كوردستان العثمانية

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

كاميران عبدالصمد احمد الدوسكي

سـيـريـن

دهۆک 2002

دار سپيريز للطباعة والنشر

صاحب الامتياز: حافظ قاضى

رئيس التحرير: مؤيد طيب

★ التسلسل (٦)
★ الكتاب: كوردستان العثمانية في نصف الأول من القرن التاسع عشر
★ تأليف: كاميران عبدالصمد احمد الدوسكي
★ الاخراج الفني: خه لاتي و گولي
★ الغلاف: نزار رشاد
★ الاشراف على الطبع: زاگروس محمود
★ الطبعة الاولى
★ رقم الايداع (٣٨) لسنة ٢٠٠٢
★ مطبعة وزارة التربية - هه ولير
★ عدد النسخ (١٠٠٠)

(حقوق الطبع محفوظة)

هذا الكتاب بالأصل رسالة ماجستير قدمت الى جامعة صلاح الدين ــ كلية الآداب سنة ٢٠٠٠م ، وكانت بأشراف الدكتور أحمد عثمان أبوبكر .

الفهرســت

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
التمهيد	١٠
الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية	٢٢
المبحث الأول: الوضع الاجتماعي	٢٣
المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي	٤١
المبحث الثالث: الوضع الثقافي	٦٢
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في كوردستان	٧٦
المبحث الأول: الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتهما على كوردستان	٧٧
المبحث الثاني: الإمارات الكوردية القائمة	٩١
المبحث الثالث: الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان	١٣٠
الفصل الثالث: تكريس تقسيم كوردستان وظهور نفوذ الدول العظمى	١٥٥
المبحث الأول: مشكلة الحدود العثمانية- الإيرانية وتكريس تقسيم كوردستان	١٥٦
المبحث الثاني: صراع الدول العظمى على النفوذ في كوردستان	١٧٤
المبحث الثالث: الأوضاع العامة في كوردستان منتصف القرن التاسع عشر	١٩٢
الخاتمة	٢٠١
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٤
الملاحق	٢٣٠
ملخص الرسالة باللغة الكوردية	٢٤٤
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	٢٤٨

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

إن دراسة الجوانب المختلفة لتاريخ كوردستان خلال العهد العثماني ومنذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي وحتى انهيار الدولة العثمانية، تكتسب أهمية كبيرة لدي الباحثين في تاريخ كوردستان، وذلك لأهمية أحداثها وتطوراتها في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... الخ ، وما تركتها تلك الأحداث من أثار ونتائج على كوردستان لا تزال الكثير منها ماثلة للعيان حتى ألان، وهي تعود في جذورها إلى تلك الفترة المهمة من تاريخ كوردستان والتي تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين ورغم ما ظهرت من دراسات في السنوات الأخيرة، فهي لا تزال محدودة مقارنة بعمق وأهمية تاريخ كوردستان، ولعل ذلك يعود إلى الأوضاع التي يعيشها الشعب الكوردي والصعوبات التي تواجه الباحث في دراسة تاريخ كوردستان.

تم اختيار عنوان موضوع الرسالة (كوردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر / دراسة تاريخية تحليلية) وذلك لأهمية تلك الفترة بأحداثها الخطيرة التي شملت الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في تاريخ كوردستان من جهة ولعدم وجود دراسة أكاديمية علمية خاصة تغطي جميع أحداث تلك الفترة من جهة ثانية، رغم وجود البعض منها والتي تغطي جوانب محدودة.

ولاشك أن مشكلة الحصول على المصادر وخاصة الوثائق غير المنشورة تأتي في مقدمة المشاكل التي تواجه الباحث. إلا انه رغم كل الصعوبات فقد بذلت الجهود للحصول على المصادر من الداخل والخارج ونجحت في بعض المحاولات وأخفقت في أخرى.

تشتمل الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وملاحق، حيث يتناول التمهيد موقع

وأهمية كوردستان واهم التطورات السياسية والأوضاع الأخرى في الفترة السابقة لفترة موضوع بحثنا ومنذ أوائل القرن السادس عشر وصولا إلى بداية القرن التاسع عشر.

يتناول الفصل الأول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ففي الجانب الاجتماعي يتناول المبحث الأول الأسرة الكوردية والأوضاع المعيشية التي ميزت ثلاثة فئات في المجتمع الكوردي هم (الرحل، شبه الرحل، المستقرون) ويدرس المبحث صفات الكورد ودور المرأة الكوردية المتميز في مختلف مجالات الحياة بالإضافة إلى اهتمام المجتمع بالموسيقى والغناء والرقص وممارسة الألعاب الشعبية والرياضية، والإشارة إلى روح التسامح التي كانت سائدة في كوردستان رغم التعددية القومية والدينية، وكذلك فقدان الخدمات الأساسية وفي مقدمتها الخدمات الصحية، ويتناول مواد البناء واهم المدن، أما المبحث الثاني فهو يتناول الأوضاع الاقتصادية في كوردستان حيث الزراعة وملكية الأرض والصناعة والمعادن والتجارة. ففي جانب الزراعة ورغم توفر المقومات الأساسية لها إلا أن فقدان الأمن والضرائب ورداءة طرق المواصلات وغيرها من العوامل تركت أثارا سلبية على الإنتاج الزراعي والحيواني أيضا، ومن جانب أخر فان الحرف والصناعات المحلية تأثرت بالبضاعة المستوردة حيث لم تستطع الدولة العثمانية حمايتها من منافسة تلك المواد المستوردة بالإضافة إلى انه كان يتم في بعض المناطق من كوردستان استغلال بعض المعادن على نطاق ضيق كالحديد والرصاص والكبريت وغيرها، أما التجارة فانه رغم وجود تجارة داخلية وخارجية حيث تصدر المواد بواسطة القوافل إلا إنها تأثرت أيضا بالعوامل السابقة بالإضافة إلى إنها كانت تتميز بارتفاع نسبة الصادرات قياسا بالواردات إضافة إلى أن التجار من غير الكورد كانوا يستفيدون من تجارة كوردستان اكثر من الكورد أنفسهم. أما المبحث الثالث فيدرس الحياة الثقافية في كوردستان حيث يشير إلى إهمال الدولة العثمانية لهذا الجانب ودور الأمراء الكورد والمجتمع الكوردي في تشجيعهم للدراسة وطلبة العلم والدور الذي قام به رجال الدين والمساجد في تولي تلك المهمة، والمراحل التي يمر بها الطالب في

دراسته، ثم ذكر عدد من المثقفين والشعراء البارزين في تلك الفترة، وكذلك الإشارة إلى انتشار المدارس الدينية لغير المسلمين أيضا.

أما الفصل الثاني فيبحث في الأوضاع السياسية القائمة في كوردستان حيث يدرس المبحث الأول الحكم والإدارة العثمانية وانعكاساتهما على كوردستان ويبحث في حالة الضعف والانحطاط التي وصلت أليها الدولة العثمانية أوائل القرن التاسع عشر في مختلف المجالات الإدارية والعسكرية والمالية والتربوية والاقتصادية والتي أجبرت السلطات العثمانية على القيام ببعض الإصلاحات وخاصة في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) والتي توجها السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) بأصدار لائحة (خط شريف كلخانه)، وموقف الدول الأوروبية من الإصلاحات العثمانية، وتأكيد دعوات الإصلاح على فرض السلطة المركزية العثمانية على مختلف الأقاليم بما فيها كوردستان. أما المبحث الثاني فيدرس أهم الإمارات الكوردية القائمة واهم التطورات السياسية فيها وأمرائها حتى انهيارها، وخاصة خلال الفترة موضوع البحث.

أما المبحث الثالث فيدرس الحملات العسكرية العثمانية على كوردستان باسم الإصلاحات وخاصة حملة (رشيد باشا - حافظ باشا) (١٨٣٤ - ١٨٣٨م) وحملة (عثمان باشا - رشيد باشا) (١٨٤٧-١٨٤٩م) ومحاولات فرض السلطة المركزية العثمانية وإنهاء السلطة المشروعة للإمارات الكوردية وينقل البحث صورا لشهود عيان عن تلك الجرائم.

أما الفصل الثالث فيتناول تقسيم كوردستان وظهور نفوذ الدول العظمى الأوروبية في كوردستان، فيدرس المبحث الأول جذور الصراع العثماني - الإيراني على الحدود وما توصلت أليه الدولتان من معاهدات لتكريس تلك الحدود وبالتالي تقسيم كوردستان من خلال معاهدتي ارضروم الأولى سنة ١٨٢٣م والثانية سنة ١٨٤٧م وخاصة البنود المتعلقة بترسيم الحدود وآثار ذلك الصراع على كوردستان، أما المبحث الثاني فيبحث في ظهور نفوذ الدول العظمى في كوردستان عن طريق الرحالة والمبشرين والدبلوماسيين وخاصة النفوذ البريطاني والروسي والفرنسي،

وأهداف ونتائج صراعهم على كوردستان، ويعكس المبحث الثالث الأوضاع في كوردستان منتصف القرن التاسع عشر بعد نصف قرن من الصراع والحروب والحملات العسكرية العثمانية التي توجت بالقضاء على الإمارات الكوردية وعودة الإدارة العثمانية إلى معظم مناطق كوردستان وطبيعة تلك الإدارة وإجراءاتها في كوردستان، ويتضمن البحث عددا من الملاحق من رسائل وخرائط لزيادة توضيح بعض فقرات البحث.

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مصادر متنوعة، منها الوثائق المنشورة مثل (سالنامات ولاية الموصل) التي تثبت فترة حكم الولاة وملخصا لتاريخ الولاية، وتقرير درويش باشا ممثل الدولة العثمانية في اللجنة الرباعية لتحديد الحدود العثمانية - الإيرانية عقب معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧م حيث ينقل تفاصيل مشاهداته ولقاءاته للمناطق التي زارها وافادني التقرير في تحديد اثر التقسيم على العشائر الكوردية في مناطق الحدود. ومجموعة الأنظمة والقوانين العثمانية باسم (الدستور) حيث اعتمدت على ترجمته العربية ل(نوفل نعمة الله نوفل) نشرها سنة ١٨٨٤م وأفادني في الاطلاع على القوانين والأنظمة العثمانية وخاصة (خط شريف كلخانة).

لقد أفادتني المصادر العثمانية المكتوبة بالحروف العربية مثل مؤلف (احمد راسم) الموسوم (رسملي وخريطه لي عثمانلي تاريخي) حيث يتضمن معلومات مهمة عن وضع الدولة العثمانية وامارة بابان أيضا، وكتاب (احمد لطفي) الموسوم (تاريخ لطفي) حيث اعتمدت على الجزء الثامن منه في دراسة موضوع النفوذ الأجنبي وجهود قناصلهم للتأثير على صنع القرار في الدولة العثمانية وخاصة الدور البريطاني والفرنسي في هذا المجال لإنهاء حكم الأمير بدرخان في بوتان.

وفي دراسة الإمارات الكوردية أفادتني مؤلفات (ياسين خير الله العمري) (ت١٨١٨م) ومنها كتابيه (غرائب الأثر في حوادث القرن الثالث عشر) و(زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية)، ومؤلف الشيخ رسول حاوي الكركوكلي (ت١٨٢٤م) (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء) حيث أفادني في علاقة

ولاية بغداد مع إمارة بابان وصراعها العسكري معها، وفي نفس الموضوع استفدت من كتاب (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داؤد) لمؤلفه الشيخ عثمان بن سند البصري الذي ألفه سنة (١٨٢٥م).

كما اعتمدت على مؤلفات المؤرخ محمد أمين زكي وخاصة مؤلفيه (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان) و (تاريخ السليمانية)، وكتاب (موجز تاريخ أمراء سوران) لـ (حسين حزني المكرياني)، وكذلك كتاب (من تاريخ الإمارات في الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر) لـ(جليلي جليل) حيث أفادني في دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والحملات العسكرية العثمانية على كوردستان، وكذلك مؤلف (خالفين) الموسوم (الصراع على كوردستان) والذي أفادني في موضوع تغلغل النفوذ الأجنبي في كوردستان.

ومن المصادر المكتوبة باللغة الكوردية اعتمدت على كتاب (ملا محمودي بايه زيدي) (١٧٩٧- ١٨٦٠م) الموسوم (عادات وروسومتنامه اكراديه) حيث اعتمدت على الترجمة التي قدمتها الدكتورة (شكرية رسول) بعنوان (داب ونه ريتي كورده كان) حيث أفادني في دراسة الحالة الاجتماعية والثقافية في كوردستان وخاصة في الجزء الشمالي منه.

ومن المصادر الفارسية والمترجمة إليها أفادني كتاب (تاريخ وجغرافياي كوردستان مه وسوم به سير الأكراد) لـ(عبد القادر ابن رستم باباني وكتاب (قفقاز وسياست امبراتوري عثماني) لمؤلفه (جمال كوكجه) حيث يتناول بالتفصيل الصراع الروسي - العثماني على المنطقة وأفادني في دراسة خضوع بعض أجزاء كوردستان للسيطرة الروسية.

بالإضافة إلى تلك المصادر فقد اعتمد البحث على كتب الرحالة التي لا يمكن الاستغناء عنها لما تحتويه من مادة مهمة وملاحظات دقيقة عن مختلف اوجه الحياة في المناطق التي زاروها من كوردستان، ولعدم الاستطاعة في الحصول على المؤلفات الأصلية فقد اعتمدت على الترجمة العربية لها وهي في قسم منها ترجمة لبعض من فصول المؤلف الأصلي ومن أهمها (رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م)

للرحالة البريطاني (جيمس بيكنغهام) و (رحلة ريج في العراق سنة ١٨٢٠م) للبريطاني كوديوس جيمس ريج و (رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤م) للبريطاني جيمس بيلي فريزر و(رحلة المستر جيمس برانت إلى المنطقة الكوردية عام ١٨٣٨م) للبريطاني جيمس برانت، كما اعتمدت على بعض رسائل الجنرال الألماني (مولتكه) والذي عمل مستشارا في الجيش العثماني للفترة (١٨٣٤-١٨٣٩م).

ومن المصادر الإنكليزية التي أفادتني مؤلف (Mehrd R. Izady) الموسوم (The Kurds حيث يتضمن على معلومات جغرافية وتاريخية واقتصادية واجتماعية عن الكورد مع مجموعة متميزة من الخرائط، وكذلك مؤلف (David McDowall) الموسوم (Amodern History of the Kurds) حيث يتضمن معلومات مهمة عن الإمارات الكوردية وخاصة إمارة سوران، كما أفادني مؤلف (Charles Swallow) الموسوم (The Sick Man of Europe) في موضوع الإصلاحات العثمانية وأسباب ضعف الدولة.

واعتمد البحث على المصدر السرياني ([illegible])تاريخ الرؤساء لمؤلفه ([illegible]) ياقو بن مالك اسماعيل، حيث يتضمن تفاصيل مهمه عن الصراع بين بدرخان بك ونور الله بك من جهة والاثوريين من جهة أخرى وتكمن أهمية المصدر في إن مؤلفه قد اعتمد على نقل المعلومات عن جده الذي عاصر الأحداث، كما انه من نفس العائلة التي كان منها رؤساء الاثوريين خلال تلك الفترة.

بالإضافة إلى كل هذه المصادر فقد اعتمد البحث على عدد من الرسائل الجامعية ومؤلفات عديدة أخرى لا حاجة إلى ذكرها هنا وثبتت في قائمة المصادر في نهاية البحث.

تمهيد

كوردستان بلاد بلا حدود سياسية، وهي واقعة في قلب أسيا الصغرى وتشغل موقعا مهما في الشرق الأوسط وتشمل القسم الأكبر من المنطقة الجبلية التي تمتد بين البحر الأسود وبراري بلاد ما بين النهرين من جهة وهضبة الأناضول والهضبة الإيرانية من جهة أخرى، ويبلغ امتداد أراضي كوردستان حاولي (١٣٠٠كم) طولا وحوالي (٥٥٠كم) عرضا ولكن ليس في جميع المناطق. لأن هذه المنطقة كانت تتغير تبعا للاوضاع البشرية والاقتصادية والتاريخية[١].

نظرا لموقعها المهم فقد أصبحت كوردستان محط أنظار الغزاة والطامعين عبر التاريخ واصبحت ساحة للصراع بين القوى المختلفة، وتعرضت للغزو الأجنبي سواء أجاؤا من الشرق أم الغرب أم الشمال أم الجنوب، وإذا كانت ((الجغرافية بدون تاريخ تبدو كهيكل بدون حراك، فان التاريخ بدون الجغرافية كضال لا مأوى له يسير على غير هدى))[٢]، فان حقيقة ذلك تظهر بوضوح في تاريخ كوردستان الذي كان ولا يزال يتأثر بجغرافيتها سواء كان من حيث الموقع أم الموارد أم طبوغرافية الأرض بالإضافة إلى أهميته من الناحية الحربية[٣].

اما المنطقة موضوعة البحث (كوردستان العثمانية) فنقصد بها تلك الأراضي من كوردستان التي خضعت للسيطرة العثمانية منذ عام ١٥١٤م وحتى انهيار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، من الصعب تحديدها بدقة فقد كانت غير ثابتة وتتغير تبعا لنتائج الصراع العثماني - الإيراني من جهة ولسياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد من جهة أخرى، وهكذا تعددت الآراء حول تحديد حدود كوردستان العثمانية، فهناك رأي يذكر بأنها تمتد من أريفان- أرضروم - أرزنجان. فالقوس الممتد من (ماراش) نحو حلب وغربا من سفوح الجبال الشمالية المتصلة بدجلة والمارة بمحاذاته والي شمال جبال حمرين وعلى امتدادها إلى مندلي[٤]. بينما يحددها أخر بالمنطقة الممتدة بين جبال ارارات شمالا وولاية بغداد وما جاورها جنوبا وإيران[٥] شرقا، أما الحد الغربي لكوردستان العثمانية فيمتد كخط من (قارص)